

دون أن تنتهي به الرقة إلى الضعف ، وهو شديد دون أن تنتهي به الشدة إلى العنف ، وهو صاحب شراب دون أن ينتهي به السكر إلى ما يفسد الخلق والمروءة ، وهو صاحب صحود دون أن ينتهي به الصحو إلى التقصير عما ينبغي للرجل الكريم من العطاء والندى ، وهو مقدم إذا كانت الحرب ، وهو عفيف إذا قسمت الغنائم وهو يحاول أن يصف من أخلاقه ما يشرف به العربي الكريم « فيقول :

أثني علىّ بما عَلِمْتِ فإني سَهْلٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظَلَّمْ (١)  
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَ مَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعَلَّمِ (٢)  
 فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَعِرْضِي وَإِفْرُ لَمْ يُكَلِّمْ  
 وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرَى

وعنزة يغشى الوغى ويعف عن المغنم ، وهو رجل حياء وتكرم وعفة ؛ وفخره صورة صادقة لنفسه الشريفة التي تأتي القيود ، وتسمو إلى العلاء ، ولا تقبل الدل والصغار ، والتي تؤثر الجوع على المأكل الحسيس ، ولا تخون الجار في ماله أو في عرضه .

### ح - فخر الأمراء وشعراء البلاط :

وقد تعالت نغمة الفخر في الجاهلية عند الأمراء أيضاً وشعراء البلاط ، إلا أن تلك النغمة لم تكن مجرد اعتراف وحكاية حال ، بل تضخمتم أوتارها بعض التضخم ، فتضخمتم من ثم المعاني والأخيلة ، ولكن من غير إحالة ولا غلو مكروه . ومن هذه الفئة السموول وطرفة بن العبد .

(١) مخالقتي ؛ معاشرتي .

(٢) المشوف : المجلو ، استعارها للدينار . المعلم : الذي يحمل كتابة .